واخبرنا غير واحد من شيوخنا ان الفقيه الكاتب البليغ الفاضل ابا القاسم خلف
ابن عبد العزيز القبتوري انشدهم لنفسه من قصيدة طويلة مدح بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين زار قبره عليه الصلاة والسلام وانشد هنا لـ[illegible]
دعا الدعاة الى دين الهدى النفرا • وجاء بعد وكان الداعي الجفلا:
يريد ان دعوة الانبياء كانت خاصة ودعوته عليه الصلاة والسلام عامة كما
جاء في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وكان النبي يبعث الى قومه
وبعثت للناس كافة ولله في هذا من البيتين طباق مقابلة وتصحيح وتجنيس

ما عم باوصاف العلاء كماله ... واستثني في وصف سواه بسوى
لا تجري نعت من سواه مطلقا ... بين المرمل معنيا بما عدا
من يقرض من عداه فليكن ... مستثنيا ما عدا وما خلا
فديم الغنى ولم تسبكه ... وافتح آثار الرشاد واقتفا

يقال عم يعم عموما شمل ومنه قولهم عمهم بالعطية وقوله واستثني في وصف
سواه البيت وصف غيره ذكر ابن جني في سوى ثلاث لغات ان ضممت السين او كسرتها
قصرت وان فتحت مددت ومن ابيات الكتاب
ولا ينطق الفحشاء من كان منهم ... اذا جلسوا منا ولا من سوائنا
وقد سال لا عما
وما قصدت من اهلها لسوائكا ... واستعمل سوى في قوله في وصف
سواه استعمال غير بناء به مخفوظا بالاضافة والوجه في سوى عند النحاة
ان لا تكون الا نصبا ومن جعل سيبويه دخول من عليها من الضرورات مع ان
من تدخل كثيرا على الظروف التي لا تتصرف ولو قال واستثني في وصف
سواه بتنوين وصف على ان يكون الضمير في سواه عائدا على كماله
لزال عنه كثرة ارتكاب الشذوذ وأما قوله بسوى فليس من
هذا لان سوى هنا لم تدخل عليها الباء حتى جعلها اسما ولكن فيها وجهان
وهما الوجه ان جعلتها اسما للفظ وعدمه ان جعلتها اسما للكلمة وأما
عدا في قوله معنيا بما عدا وفي قوله مستثنيا ما عدا وخلا فليس فيه
الا الحكاية لانه قد ركبها والتقريظ مدح الرجل حيا كان او ميتا
يقال فلان يقرض صاحبه تقريظا بالظاء والضاد جميعا اذا مدحه
واء الشيء

سواء الشيء قصده وافتتحه اثار الشيء اذا اكثرت تتبعه وكذلك اقتفى الشيء
معناه اتبعه والمعنى في البيت اوزان البيت واحد وهو ان المادح هذا ان يصفه
بجميع اوصاف المعالي من غير استثناء وليس له في ما في غيره الا بتغيير وما اجاد في
واحسن في هذه الابيات زيادة على اجادته في آخر بيت سوى تردد العبارة والمحالة
من غير تكلف وقد يستحسن تنويع العبارة اذا جيء بالمعنى في عبارات تعبيل
كل واحدة منهن ما تعبر به الاخرى كقول ابن الرومي

نعيمي الى ايدي النحل التي كنت تشتكي ... مواقعها في القلب والراس اسود
فما تاتيني اني لما رايتها ... وقد جعلت مرمى سواك تعمد
تشكي انها اقصر تلك سهامها ... وكنا سواء انكبن عنك وتعمد
كذلك تلك النبل من حيث ... له ومن حيث عنه من الناس مفصد
اذا اعرلت عنا وجرنا عدوانها ... كموقعها في القلب بل هو اجهد
تنكب عنا مرة وتكلها ... فيكبها عنا البنان مسدد
فقد تسلسل في المعنى وتكرر وجهه وابرزه في عبارات شتى ومال به الى جهات
من المقاصد بخلاف ابيات الناظم فانه لم يعد فيه واحدة منها غير ما اجاده في آخر
بيت في باب الفعل اذ قال

فلا عتب ملك سليمان الذي ... لم يتجه لغيره وما انبغى
بحضرة ام البلاد كلها ... وتقلب ما منها ونولها انقطا
اذ ذكر من الاثار ما نهي الذي ... يختتم العجز بها وتشتمل
بجنة الخليل تسوقه ... بمنتهى الحلم وتنتهي مزار
حسن البلاد كلها مجتمع ... لها وكل الصبر في جوب البر

يقال انبغى له كذا اي سهل وتيسر وقد كان بعض الشيوخ يذهب الى ان العرب
لا تقول انبغى بلفظ الماضي وانها انما استعملت هذا الفعل في صيغة المضارع لا غير
وشواهد ثم نقل اهل اللغة وقد حكى ابو زيد ان العرب تقول انبغى له الشيء
ينبغي انبغاء والصحيح ان استعماله بلفظ الماضي قليل ولكن من العرب لا يقوله
فهو في الذي يظهر برع وودع اذا كان ودع لا يستعمل الا في القليل وقد استعمل
سيبويه انبغى في باب منصرف ذو نبر ولا حب لا في الحسن ان يتسامع في ان
جاء في ملك سليمان عليه السلام فلما جرى من الناسوه الله فلما يقول قال رب اغفر
لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وعسى ان الناظم قصد ان يقرن مذهبه

بيي عبارته

Copyright © King Saud University